

الرسالة

(غلاطية ١١:١-١٩)

يا إخوة أعلمكم أنّ الإنجيل الذي بشرتُ به ليس بحسب الإنسان* لأنّي لم أتسلّمهُ وأتعلّمهُ من إنسان بل بإعلان يسوع المسيح* فإنكم قد سمعتم بسيرتي قديماً في ملة اليهود أنّي كنت أضطهدُ كنيسة الله بإفراطٍ وأدمرها* وأزیدُ تقدماً في ملة اليهود على كثيرين من أترابي في جنسي بكوني أوفرّ منهم غيرة على تقليدات آبائي* فلما ارتضى الله الذي أفرزني من جوف أمي ودعاني بنعمته* أن يعلن ابنه في لبس شر به بين الأمم لساعتي لم أصغ إلى لحم ودم* ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعت إلى دمشق* ثمّ إنني بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأزور بطرس فأقمت عنده خمسة عشر يوماً* ولم أر غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الرب.

مثل الغني ولعازر

يرد مثل الغني ولعازر في إنجيل لوقا فقط . أول ما يتبادر إلى الذهن أن هذا المثل يشير إلى موقف يسوع من الغني والفقير. كان المجتمع اليهودي يعتبر الغني علامة على بركة الله ورضاه. هذا المثل يقلب هذا المفهوم مشيراً إلى أن ما يهم حقاً هو اتكال الإنسان على الله، لا غناه أو فقره. ويؤكد هذا التفسير أننا أمام المثل الوحيد في الأناجيل الذي يُذكر فيه اسم لشخصية ما. فبخلاف الأمثال الأخرى التي تتحدث عن الشخصيات انطلاقاً من إحدى صفاتها (الزارع، الغني، الوكيل، العروس) يستخدم هذا المثل لشخصية الفقير المتكل على الله

اسم «لعازر»، أي الله عوني. وتتعرّز هذه المقاربة بأن الإصحاح ١٦ من لوقا، الذي يستمد هذا المثل منه، يتضمّن كلاماً عن التناقض الفاضح بين الخضوع لله والخضوع للمال مشيراً إلى وجود الفريسيين محبي المال الذين كانوا يهزأون من رأي يسوع الراديكالي في ما يختص بعلاقة الإنسان بالخيرات المادية (لو ١٦: ١٣-١٥). ويتم في المثل تصعيد هذه الفكرة عبر وصف «جنازة» كل من الغني ولعازر. فيما يتوقع أن تكون الجنازة الفعلية هي جنازة الغني، صاحب الأموال الكثيرة والذي يتقاطر البشر في العادة من كل حدب وصوب لتشيعه، نرى

يسوع يكتفي بعبارة «مات الغني أيضاً ودُفن» مقابل وصف مراسم جنازة لعازر بعبارة أطول وبخلاف كل التوقعات: «فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم». وطبيعي أن تتولى الملائكة تشييع الفقير إذ ليس له معين بشري يهتم به. الخلاصة أن هذا المثل يعبر عن أن الغني والفقير ليسا شيئاً في نظر الله، بل وحده الاتكال على الله والثقة به هو المقياس في عينه. غير أن المال الكثير معرض أن يصبح، لدى مقتنيه،

عثرة كبيرة أمام هذه الثقة. فصاحب المال الوافر معرض للاستغناء بماله لا بالله، بحيث ينسى أو يتناسى القريب الفقير، حتّى لو كان ساكناً أمام باب داره.

الآيات التي تسبق المثل

مباشرةً تتحدّث عن «التوتر»، إذا جاز التعبير، بين الشريعة القديمة وتعليم يسوع: «كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا، ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله» (لو ١٦: ١٦). ويضيف يسوع «كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني» (لو ١٦: ١٨) رغم أن العهد القديم كان يسمح بالطلاق، حتّى أن السيد لا يذكر هنا الإستثناء الذي نجده في العظة على الجبل والذي يبيح الطلاق في حالة الفحشاء (مت ٥: ٣٢). وظيفة هذه الآيات أن تدلنا على بُعد آخر في مثل «الغني ولعازر» قد لا يبدو واضحاً للعيان لدى الوهلة الأولى. فعبارة «الشريعة والأنبياء» تعود للظهور مرّة أخرى في المثل مع تعديل طفيف:

العدد ٢٠٠٢/٤٤

الأحد ٢ تشرين الثاني

تذكار الشهداء أكنذينوس ورفقته

اللحن الثالث

إنجيل السحر التاسع

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٩-٣١)

قال الربُّ كان إنسانٌ غنيٌّ يلبسُ الأرجوانَ والبزَّ ويتنعمُ كلَّ يومٍ تنعمًا فاخرًا* وكان مسكينٌ اسمه لعازرٌ مطروحاً عند بابهِ مُصاباً بالقروح* وكان يشتهي أن يسبَّحَ مِنَ الفَتاتِ الذي يسقط من مائدةِ الغني. بل كانت الكلابُ تأتي وتلحسُ قروحَهُ* ثم ماتَ المسكينُ فنقلتهُ الملائكةُ إلى حِضْنِ إبراهيم. وماتَ الغني أيضاً فدفن* فرفع عينيه في الجحيم وهو في العذاب فرأى إبراهيم من بعيدٍ ولعازرُ في حِضْنِهِ* فنادى قائلاً يا أبتَ إبراهيمِ ارحمني وأرسلْ لعازرَ ليغمسَ طرفَ إصبعِهِ في الماءِ ويبردَ لساني لأنني مُعذَّبٌ في هذا اللهبِ* فقالَ إبراهيمُ تذكُرُ يا ابني أنك نلتَ خيراتك في حياتك ولعازرُ كذلك بلاياه. والآن فهو يتعزَّى وأنت تتعذب* وعلاوة على هذا كله فبيننا وبينكم هوةٌ عظيمةٌ قد أثبتت حتى إن الذين يريدون أن يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبروا إلينا* فقال أسألك إذاً يا أبتَ أن ترسلهُ إلى بيت أبي* فإن لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذابِ هذا* فقال له إبراهيم إن عندهم

المنحى الجديد الذي طرحه يسوع بالنسبة إلى العلاقة بالمال. وهو، في الطريقة التي تم بها صوغه في إطار إنجيل لوقا، قد يعكس التوتر الذي كان قائماً في القرن الأول الميلادي بين كنيسة بات معظم أعضائها من الأمم وجماعة يهودية لا تزال غير مؤمنة، هذا التوتر الذي تنطق به صفحات عديدة من العهد الجديد.

المجمع المقدس

انعقد المجمع الإنطاكي المقدس في دورته العادية السادسة والثلاثين في دمشق بين ٧ و ١٠ تشرين الأول ٢٠٠٣ وتابع الدورة في دير سيدة البلمند البطريركي في ١٥ و ١٦ منه برئاسة غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع وحضور السادة المطارنة.

بعد استلهام الروح الكلي قدسه ناقش المجتمعون التماس أبرشية أميركا الشمالية من المجمع منحها الإدارة الذاتية. فبعد عرض المراحل التي قطعتها هذه القضية في الجلسات المجمعية السابقة أو في اجتماعات اللجنة المشتركة التي انعقدت في جنيف، وبعد تقرير قدمه أعضاء اللجنة عن أعمالها، جرى التداول في الأوجه العملية لتحقيق ما تصبو إليه هذه الأبرشية خدمة لشعبنا المؤمن في أميركا الشمالية مع المحافظة على وحدة الكرسي الأنطاكي.

كانت للأباء مداخلات عديدة واقتراحات شتى للمجمع بين طموح الأبرشية في استمرارية النمو والحفاظ على رباط الوحدة مع الكرسي الأنطاكي بأن. وقد تمحور البحث حول عدم القبول بمقولة البعد ولو جغرافياً وأهمية أن يشعر المؤمنون أن أبرشيات الكرسي كلها تبقى كنيسة واحدة. من هذا المنطلق طرحت الأمور من وجهة كنسية وتم التأكيد على التعلق بوحدة الكهنوت حتى تبقى الكنيسة جسماً واحداً يتم التعبير عنه في المجمع. فرئاسة الكهنوت الواحدة ينبثق منها كل شيء وهذا يكون في المجمع.

كان الرأي متفقاً على أن يستمر احتضان إنطاكية للأبرشية الأميركية

«عندهم موسى والأنبياء لسمعوا منهم» يقول إبراهيم للغني. حتى شخصية إبراهيم، وهو يذكر أيضاً صراحة في المثل، ليست طارئة أو هامشية. ففكرة لعازر الفقير القائم في حِضْنِ إبراهيم تذكر بفكرة المأدبة الكبرى حيث يجلس المقرب من رئيس المأدبة إلى جانبه فيقال عنه إنه متكئ في حِضْنِهِ. وهذا بالضبط ما يروى عن التلميذ الحبيب في إنجيل يوحنا، إذ يقال إنه كان متكئاً ليلة العشاء الأخير «في حِضْنِ يسوع» (يو ١٣: ٢٣)، وما يروى عن لعازر الفقير هنا، بعدما ركز يسوع على أنه كان مستبعداً عن مائدة الغني. والمعروف أيضاً أن إبراهيم، بحسب التقليد اليهودي، مع الآباء الآخرين هو من يرأس هذه المائدة الملكوتية (لو ١٣: ٢٨-٢٩).

علام يدل كل هذا؟ لعازر قد لا يكون مجرد رمز الفقير المتكئ على الله، بل هو أيضاً صورة الوثنيين الذين آمنوا بيسوع، فيما يشير الغني إلى اليهود الذين رفضوه. اليهود في زمن يسوع كانوا يعتبرون أنفسهم «أغنياء» بالشريعة المعطاة لهم من الله، فيما الوثنيون «فقراء» بسبب بعدهم عن الناموس. وصورة الكلاب التي تلحس قروح لعازر قد تكون إشارة خفية إلى اعتبار اليهود للأمم في حقبة يسوع «كلاباً» (راجع مر ٧: ٢٥-٣٠). ما يشير إلى أرجحية هذا التفسير الحوار بين إبراهيم والغني في الجزء الثاني من المثل. فإخوة الغني الخمسة، في رأي إبراهيم، الذين لم يؤمنوا بالناموس ولا بالأنبياء لن يؤمنوا حتى ولو مضى إليهم واحد من الأموات. والإشارة هنا ليست إلى لعازر فحسب، بل إلى يسوع، إذ رغم قيامته من الأموات بعد صلبه، بقي عدد من اليهود قساة القلب غير مؤمنين. ويرى بعض المفسرين أن اختيار اسم لعازر دون سواه بالعلاقة مع شخصية إبراهيم المحورية في المثل إنما سببه أن مدبر بيت إبراهيم بحسب كتاب التكوين كان يدعى لعازر (تك ١٥: ٢). وكان دمشقياً، أي من خارج الشعب المختار بالنسبة إلى مفاهيم المجتمع اليهودي في زمن يسوع.

مثل لعازر والغني يعبر، إذاً، عن

موسى والأنبياء فليسمعوا منهم* قال لا يا أبت إبراهيم بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون* فقال له إن لم يسمعوا من موسى والأنبياء فإنهم ولا إن قام واحد من الأموات يصدقونه.

تأمل

إذا كان ربنا يؤدب الأغنياء والذين يطلبون المديح من الناس ويجعل لهم الويل هكذا فما بالنا نحن نتهافت على حب الأموال ونغبط المسرورين بنعيم الدنيا ونميل إلى اللذات العالمية. ولا نتذكر احتمال الصوم والصلاة والأتعاب الدينية البالغة بنا إلى النعيم السماوي. لأن الصوم النقي من الأدناس يُلطف ذواتنا ويميت شهواتنا ويرفع عقولنا إلى الباقيات وينقذنا من كل رذيلة. فإذا عرفتم أيها النجباء مقدار أهمية الصيام وكثرة الفوائد الناتجة منه فينبغي أن تتضرع إلي محبتكم أن تقبلوه مهتللين وتمسكوا بفضائله شاكرين. وأن لا تدنسوه بالضجر والاهتمام بالأمر البدنية. فكما ان النفس الحيوانية إذا شبت من المطاعم والمشارب تنبته شهواتها وتتحرك لطلب لذاتها فإن النفس الناطقة إذا اغتذت بالغذاء الملائم لها الذي هو الصيام تنهض من نومها وتنظر إلى شرفها وتحقق عظم شأنها ويخف ثقل جناحها وتنظر إلى السمويات وترفض

لأن صدى ذلك سيكون معزياً لكل أبناء الكنيسة، في الوطن وفي بلاد الإنتشار. تم التأكيد أيضاً على أن الأبرشية الأميركية لم تطرح يوماً فكرة الإنفصال عن أنطاكية. فالمهتدون إلى الأرثوذكسية في أميركا قد أتوا إليها بسبب أنطاكيته. أما فكرة الإدارة الذاتية فجاءت بسبب نمو الأبرشية المستمر وتعبيراً عن طموح الجيل الجديد فيها. وبنتيجة المداولات صدر القرار المجعي التالي:

١- الإدارة الذاتية ودائرة نطاق السلطة:
إن الأبرشية الأنطاكية الأرثوذكسية في أميركا الشمالية لها إدارتها الذاتية وستبقى كذلك، ضمن نطاق سلطتها الحالية (الولايات المتحدة الأميركية وكندا)، فتشكل جسماً أنطاكياً موحداً كإحدى أبرشيات الكرسي الأنطاكي.

٢- رعاية شؤونها: ترعى شؤون الأبرشية وفق الكتاب المقدس والتقليد الشريف والقوانين المقدسة والنظام الأساسي للبطريركية الأنطاكية وأحكام هذا القرار ووفق دستور الأبرشية ونظامها الداخلي.

٣- إقامة الأساقفة المساعدين على أسقفيات، والمجمع المحلي: بصدر هذا القرار يُقام أساقفة الأبرشية المساعدون: السادة أنطون وجوزف وباسيل وديميتري، أساقفة على أربع من أسقفيات الأبرشية ويسمّون أساقفة عليها. يكون أساقفة الأبرشية برئاسة المتربوليت مجمع الأبرشية الذي يرعى شؤونها. إن هذا المجمع يحدد عدد الأسقفيات وحدودها.

٤- طريقة إنتخاب أساقفة الأبرشية:
أ. ترشّح الجمعية العمومية للأبرشية ثلاثة أشخاص للأسقفية، وعند تأليف جمعيات عمومية للأسقفيات يتم الترشيح للأسقفية المعنية في هذه الجمعيات.

ب. يفوض البطريرك، باسم المجمع المقدس، ثلاثة مطارنة للإشتراك مع مجمع الأبرشية في إنتخاب أساقفتها ويرأس متربوليت الأبرشية الهيئة الناخبة.

ج. إن رسامة الأساقفة وتنصيبهم يتمان في أميركا الشمالية بوضع يد متربوليت الأبرشية والمندوب

البطريركي وأعضاء المجمع المحلي. د. في حال تعذر وجود مرشحين أكفاء من كهنة الأبرشية تستعين الأبرشية بلائحة الترشيح المحفوظة في السجل البطريركي.

٥- طريقة إنتخاب متربوليت الأبرشية: يرشّح متربوليت الأبرشية، وفقاً للقانون الأساسي لبطريركية أنطاكية والنظام الأساسي لأبرشية أميركا، من قبل الجمعية العمومية والمجمع المحلي للأبرشية. تقدم أسماء ثلاثة مرشحين إلى المجمع المقدس لينتخب واحداً متربوليتاً للأبرشية. يكون المتربوليت عضواً في المجمع المقدس في البطريركية الأنطاكية ورئيساً للمجمع المحلي.

٦- حق الإستئناف: لأساقفة مجمع الأبرشية حق استئناف قراراته إلى بطريرك أنطاكية، الذي يكون الحكم النهائي في الأمر مع المجمع الأنطاكي المقدس. يحضر أساقفة الأبرشية الدورات الموسعة لرؤساء الكهنة الأنطاكيين التي يدعو إليها البطريرك.

٧- قرارات المجمع الأنطاكي المقدس: تكون قرارات المجمع الأنطاكي المقدس المتعلقة بالعقيدة والليتورجيا والأسرار والعلاقات مع الكنائس المستقلة والسياسة المسكونية المتعلقة بالكيانات المسيحية وغير المسيحية ملزمة للأبرشية.

٨- تعديل وترجمة: تعدل البطريركية الأنطاكية وأبرشية أميركا الشمالية، وفقاً لما ذكر أعلاه، قانونها الأساسي ودستورها ونظامها الداخلي وترسل الأبرشية مشروع تعديل دستورها إلى المجمع المقدس لإقراره. يكون للنص العربي وترجمته الإنكليزية الفعل والقوة ذاتهما.

ثم تابع المجمع المقدس دراسة جدول أعماله فاستمع إلى تقرير حول علاقات الكنيسة الأرثوذكسية بسائر الكنائس الشقيقة واعتبر الآباء أن الحوار الأخوي هو الطريق الأفضل لتذليل الصعاب. على صعيد الحوار بين الأديان أكد المجمع أن ما يشهده عالمنا اليوم من صراعات دامية لا تتسبب به الأديان بل تشويه الممارسة الدينية الحق.

عرض الآباء موضوع انخراط

المؤمنين في العمل الكنسي من خلال الجمعيات الشبابية والنسائية وأنشؤوا على الدور الذي تقوم به هذه الجمعيات على مختلف الصعد وخاصة الاجتماعية والتربوية. واعتبروا أن أبناءنا يعطون في هذا المجال ترجمة عملية لكهنوتهم الملوكي وشهادة حية ليسوع المسيح. فكل مؤمن قد نال بالمعمودية مواهب الروح القدس، أكانت وزنة أو أكثر وهو يثمرها لتنمو إلى مئة ضعف. كما أكد المجمع على أن خدمة المؤمنين تكون بلياقة وترتيب وهي بالتالي تقوم فقط بمباركة الأسقف وتحت رعايته. أما إطلاق الصفة الأرثوذكسية على أية جمعية فلا يحمل مضمونا كنسيا حقيقيا إذا كان عملها خارج إشراف الأسقف وبدون بركته.

ناقش الآباء وضع المرأة في الكنيسة وقرروا وضع دراسة شاملة حول رؤية الكنيسة لهذا الدور والمجالات العملية التي بمقدور المرأة أن تؤدي من خلالها شهادة فاعلة.

لم يغب عن اهتمام السادة الآباء ما للشباب من أهمية في الكنيسة، فقرروا السعي لإقامة لقاءات شبابية على مستوى الكرسي أو فيما بين الأبرشيات، على أن يكون هذا البند على جدول أعمال جلسة قريبة قادمة.

درس السادة الأجلاء في القسم الثاني من الدورة الجمعية قانون الأحوال الشخصية وأقرروا تعديله. من أهم خصائص القانون الجديد أنه يزيل ما كان يعتبر في القانون القديم تفريقاً بين الرجل والمرأة. ويعطي القانون الجديد المحاكم الروحية وسائل عملية لحماية الأسرة ويلحظ مصلحة الأولاد أولاً عند إقرار الحضانة والحراسة. كذلك أقرت بعض التعديلات على صعيد أصول المحاكمات وتشكيل المحاكم لتتماشى مع روح العصر.

في الشأن الوطني أصدر المجمع المقدس الإعلان التالي: في المآسي الرهيبة التي تصيب الشرق العربي، من خلال احتلال العراق واحتلال لفلسطين، قلبنا هو مع هذين البلدين الحبيبين اللذين يقضي العدل أن يتحررا ليسهرا على مصير شعبيهما في الحرية. ليس من إنسان حر في العالم يقبل قتل هذين

الشعبين وتدمير بلديهما تدميراً شنيعاً لا يتحمله إحساس إنساني. ففي العراق انكشفت أكذوبة سلاح الدمار الشامل. إن الديمقراطية لا تفرض فرضاً ولا الحرية تفرض، والشعب العراقي قادر أن يقيم نظاماً حراً من الظلم والاستبداد، والعرب قادرون، بعد أوجاعهم الفاتكة، أن يتجهوا بما لديهم من قناعات وتراث إلى سلوك دروب الحرية.

إلى هذا، ففلسطين تدمر حجراً وبشراً واعترف لها العالم بحقها في إنشاء دولة مستقلة متصلة أجزاءها على الأرض التي بقيت لها، حيث تستطيع أن تتنفس وتنمو، وذلك بقيادة وطنية لها، فلا تفرق أراضيها ولا تبيعثر. وإن مستواها الثقافي النادر يمكنها من أن تحتل مكانها في العالم المتحضر بحيث لا يقتل شعبها يوماً فيوماً.

في جو القمع الرهيب الذي يهدد سوريا الآن، لا تزال هي مدركة لمسؤوليتها في العالم العربي واستقلال تحركها. فلا تقصف ولا تحاسب ولا تعاقب ولا تخسر مناعتها بل تبقى في سيرها إلى الحرية حصناً لعرب الشرق التائقين إلى الاستقلال الكامل عن نزعات التشتيت الذي يراد فرضه عليهم. وفي هذا المناخ النهوضي ننظر إلى لبنان الذي خصه الكتاب المقدس بالبركات. غير أن لبنان مدعو إلى انبعاث حقيقي بحيث يبقى حراً من كل الضغوط، قابضاً على دوره الحضاري، خادماً باستقلاله الكامل المنطقة العربية كلها، فينزع عن شعبه خطر الفقر الشديد والمنازعات الطائفية، متمتعاً بحكم في خدمة الشعب اللبناني كله وذا دولة نظيفة ومسؤولة. شعب لبنان يريد أن يعيش بكرامة. فقد كان منذ نهضة العرب رائداً، وهو قادر أن يحافظ على هذه الريادة إذا تأمن له الازدهار في الاقتصاد والثقافة وما إليهما.

إن الكنيسة الأرثوذكسية تحمل كل بلدان العرب في مشارقهم ومغاربهم في قلبها، وهي في خدمتهم جميعاً بلا تفریق مذهبي. فللناس جميعاً العزة نفسها والرب يشدهم معاً إلى الانفتاح بعضهم على بعض وإلى العطاء الإنساني الكبير.

العالميات وتتعالى طالبة ما فوق كالنسور. فينبغي لنا الآن أن لا ندبر الأمور العائدة إلى خلاصنا تدبيراً قاصراً بل ينبغي لكم أن تهربوا من الضرر الناشئ من الاهتمام بالأمر الحاضرة لأنه ليس في الشريعة الحديثة فقط دمت محبة الثروة حيث ظهرت شريعة سيدنا يسوع المسيح. بل في الشريعة القديمة أيضاً لم يطلق التنعم بالجسديات لأولئك الذين كانوا كالصبيان المغتدين باللبن لكن توعدوا على ذلك بما يكرهون. فتارة بيكتهم الله على لسان النبي قائلاً الويل للصابئين إلى يوم سوء الجالسين على أسرة العاج البطريرين على مراقدهم الأكلين الجداء والحملان والرضع من عجول البقر الشاربين الخمرة المروقة المتطيبين بالذكي من الطيب الذين يعتقدون ان هذه الزائلات ثابتة لا تزول ولا تحول. وتارة يقول الويل للذين يكرهون من الغداة مبادرين إلى شرب الخمر ويلبثون في السكر إلى المساء ويطربون بالعيدان والدفوف والطبول والمعازف ولا يفهمون أقوال الرب ولا ينظرون إلى صنيع يديه. من أجل ذلك يسبى شعبي لقلّة صلاحه وتكثر موتاهم من الجوع والعطش... فسبيلنا أن نهرب من الوقتيات ونبتعد عن الزمنيات ونسارع إلى طلب الباقيات لنفوز بملكوت ربنا.

القديس يوحنا الذهبي الفم